الفرقة النزارية ((الحشيشية))
دراسة في عقيدتها وفعالياتها

م.د. جواد محمد عفتان
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعـلوم الإنسانية
قســم التاريــخ

الكلمات الدلالية :

فرق ومذاهب ، النزارية ، الحشيشية ، الاسماعيلية ، الاغتيالات السياسية

الملخص

في دراستنا (الفرقة النزارية (الحشيشية) دراسة في عقيدتها وفعالياتها) كان أول شيء يتحتم علينا أن نؤكد على كيفية انشقاق الدعوى الاسماعيلية إلى فرقتين المستعلية والنزارية سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) والذي افضى إلى نتائج خطرة ، ثم أظهرت اسباب تسمية الفرقة النزارية بالحشيشية من قبل الفرقة المستعلية ، بهدف الاستهزاء بهم بالقول انهم باعة حشائش لا اصحاب دولة ومذهب وعقائد فالصق بالنزاريين لقب الحشيشية ثم استغلوا خصومهم فطوروه إلى (حشاشين) وللأسف فإن معظم الباحثين المحدثين قد اعتمدوا في كتاباتهم عن هذه الفرقة على اقوال هؤلاء الخصوم ، والحقيقة ان هذا المعنى خطأ تماماً اذ قمنا ببيان الصواب من التسمية والسبب الواقعي لتسميتها بهذا الاسم كما بينت الدراسة اهم وابرز العقائد التي آمنت بها الفرقة النزارية وهي في جوهرها عقائد الفرقة الاسماعيلية ، كما أوضحت الدراسة ابرز جوانب قوة الفرقة من تأسيس جناح فدائي سري ضمن نطاق الفرقة في بلاد فارس والشام الذي يقوم برسم السياسة العسكرية الذي كان اثرها أكثر وقعاً من الجيوش الكبيرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعددت الدراسات والأبحاث التي تختص بالفرق والحركات الإسلامية التي نشأت بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن اخطر الدراسات نظراً لما كان لها من تأثير واسع النطاق في المجتمع الإسلامي أبان فترة كان يسيطر عليها النزاع بين مختلف الفرق العقائدية والسياسية ، وكانت تلك الدراسات في الغالب تأخذ موقف المنحاز إلى وجهة نظر معينة، معادية تارة ومنحازة أخرى، وفي الغالب كان يمثل جانب الانحياز أو العداء موقف السلطة ممثلة بالخلافة في أغلب الأحيان، وعلى الرغم من التقدم بالدراسات وبأدوات البحث العلمي إلا ان كثيراً من الدراسات الحديثة لا زالت تحمل في أبعادها وطياتها ذاتها النظرة التي تبناها القدماء، ولم يسلم من هذه الرؤية حتى المستشرقين والباحثين الذين تبنوا موقفاً وسطاً جهد المستطاع من تلك

الفرق، محأولين في اغلب الأحيان استخراج الحقائق، لكن الباحث المدقق يجد أن هؤلاء فاتهم كثيـــرا أو خفـــي عنهم بقصد أو غير قصد.

وقد شهدت المرحلة ما قبل الأخيرة من حياة الفاطميين أحداثاً حافلة بالتطورات والتي تركـــت آثارهـــا الواضحة، وغيَّرت في مسار الدولة الفاطمية، أن هناك مسألة ملتبسة من تـــاريخ الفـــاطميين، تتمحـــور حـــول الانشقاق الاسماعيلي إلى فرقتين المستعلية والنزارية، وكانت الفرقة الأخيرة موضوع بحثنا تحت عنوان الفرقة النزارية ((الحشيشية)) دراسة في عقيدتها وفعالياتها .

فقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث.

أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري، ومنهجي في كتابة البحث.

أما المبحث الأول فقد اشتمل على: انشقاق الدعوة الإسماعيلية في الدولة الفاطمية.

وتمحور المبحث الثاني حول عقائد الإسماعيلية النزارية في الإمامة.

وتمحور المبحث الثالث حول فدائيي الفرقة النزارية.

ثم ختم البحث بأهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في إعداد هذه الدراسة ، حيث رجعنا إلى المصادر الأصل والنصوص الحقيقية التي كتبها زعماء الفرقة ومفكروها الأمر الذي ساعدنا اكبر مساعدة فـــي معرفة هذه الفرقة وابعادها من الأوهام التي ارتبطت بهذه الفرقة تاريخيا وعقائدياً .

المبحث الأول

انشقاق الدعوة الإسماعيلية في الدولة الفاطمية

بوفاة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧ – ٤٨٧هـــ / ١٠٣٥ – ١٠٩٤م) انشقت الدعوة الإسماعيلية على نفسها، وهي التي استندت إليها الدولة الفاطمية في قيامها حين اتخذت منها قاعدتها السياســـية والعقائديـــة ناهيك عن أبرز مظاهر الجانب التنظيمي للدعوة، وترتب على هذا الانشقاق نتائج بعيدة المدى فـــي التنظيمـــين السياسي والفكري للإسماعيلية في داخل الأراضي المصرية وخارجها.

والمعلوم أن الإمامة تنتقل وفق العقدية الإسماعيلية في الاعقاب من الاب إلى الابن الأكبر[١] ، وتبعاً لهذه القاعدة فان نزار الابن الاكبر للمستنصر الفاطمي هو صاحب الحق الشرعي في خلافة والده بالإمامة، الا ان الوزير الأفضل شاهنشاه (٤٥٨ –٥١٥هـ/ ١٠٦٦ – ١١٢١م) ، وهو الرجل القوي وصاحب السلطة في الدولة الفاطمية، اقدم على تنحية واقصاء نزار ولي عهده واكبر ابنائه عن الخلافة، ودفعها إلى اخيه الاصغر[٢] الامير أبو القاسم أحمد الذي لقب بالمستعلي بالله في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م، والمعلوم ان زوجة المستعلي هي ابنة بدر الجمالي، واخت الأفضل، وكانت رغبة بدر الجمالي وحلمه الكبير ان يتولى الخلافة الفاطمية حفيده من ابنته، فتحقق له ما اراد على يد ابنه الأفضل الذي تقاعس عن تلبية دعوة المستنصر حين اراد اخذ البيعة لابنه نزار على رجال الدولة وماطله حتى مات[٣].

ويرى جمال الدين الشيال ان ابعاد نزار وتولية المستعلي بمثابة انقلاب سياسي واضح المعالم قام به الأفضل شاهنشاه محافظة على السلطان القوي الذي كان يتمتع به منفرداً منذ أواخر ايام المستنصر بالله، فقد كان نزار – عند وفاة ابيه المستنصر – رجلاً مكتمل الرجولة، ولم تكن العلاقات بينه وبين الأفضل – اثناء حياة المستنصر – علاقات طيبة ، بل كانت على العكس علاقات يشوبها الكره المتبادل[٤].

بينما يذهب محمد جمال الدين سرور إلى ان الأفضل كان يعتقد ان نزار اذا ولي الخلافة حال بينه وبين مناصب الدولة، على حين كان ابو القاسم أحمد صغير السن، ففي استطاعته اذا ما ولاه الخلافة ان يصبح مطلق التصرف في شؤون الدولة[٥].

وينقل فؤاد أيمن سيد عن برنارد لويس Bernard Lewis وصمويل شتيرن Samuel Stern ان ابعاد نزار وتولية المستعلي كان انقلاباً سياسياً واضح المعالم قام به الوزير الأفضل شاهنشاه محافظة على السلطان القوي الذي كان يتمتع به منفرداً منذ أواخر عهد المستنصر، خاصة وقد وقعت بين الأفضل ونزار خلافات في ايام المستنصر خشي منها الأفضل إن تولى نزار ان يبعده عن الحكم[٦].

ادى اقصاء نزار عن حقه الشرعي في الخلافة إلى مشاكل في بعض المناطق المصرية، وكانت الاسكندرية مقر قيادة المعارضة للأفضل شاهنشاه حيث توجه نزار اليها بتأييد من حاكمها ناصر الدولة افتكين[٧] حينما تمكن من الحاق الهزيمة بالقوة التي دفع بها الأفضل للقضاء على ثورة الإسكندرية ، الا أن الافضل أعد حملة أخرى أستطاع أن يقضي على مقأومة الاسكندرية بعد حصار دام سبعة اشهر، حتى اضطر نزار وافتكين إلى طلب الأمان فجيء بهما إلى القاهر حيث قتلا[٨].

ويعلق فاروق ميثا على ما حدث بالقول: انه بسبب من التأثير المتصاعد للوزراء الفاطميين وقائد الجيش بدر الجمالي وولده الأفضل وطموحاتهم تم تجأوز نص المستنصر وتحويله، وفقا لهذا الزعم إلى ولده الاصغر المستعلي (حكم بين ٤٨٧- ٤٩٥هـ/ ١٠٩٤- ١١٠١م) وسادت مزاعم المستعلي في نهاية الأمر وثار نزار مستفيداً من النزاع المسلح اسلوبا له، لكنه ما لبث ان هُزم[٩].

وهكذا اعترف الاسماعيليون في مصر وبلاد الشام واليمن ومناطق غرب الهند بإمامة المستعلي مؤكدين ولائهم لقاعدة الدعوة الفاطمية في القاهرة، وعرف هؤلاء بـ ((المستعلية)) اما اسماعيلية فارس بقيادة الحسن الصباح فقد اعترفوا بإمامة نزار لذلك عرفوا بـ (النزارية).

الحسن الصباح (٤٢٨ – ٥١٨هـ/ ١٠٣٧ – ١١٢٤م) :

هو الحسن بن الصباح بن عليّ الإسماعيلي: داهية شجاع، عالم بالهندسة والحساب والنجوم. قيل إنه يماني الأصل، من حمير. مولده في مرو. تتلمذ لأحمد بن عطاش (من أعيان الباطنية في عهد ملكشاه السلجوقي) ثم كان مقدم الإسماعيلية بأصبهان، ورحل منها، وطاف البلاد، فدخل مصر وأكرمه المستنصر الفاطمي وأعطاه مالا وأمره بأن يدعو الناس إلى إمامته. فعاد إلى الشام والجزيرة وديار بكر والروم، ورجع إلى خرسان، ودخل كاشغر وما وراء النهر، داعيا إلى المستنصر. ثم استولى على قلعة الموت (Alamout) من نواحي قزوين وطرد صاحبها سنة (٤٨٣هـ) وضم إليها عدة قلاع، واستقر إلى أن توفي فيها [١٠].

وتُعّد قلعة الموت قلعة حصينة من ناحية روذبار بين قزوين وبحر الخزر على قلّعة جبل، وحولها وادي لا يمكن نصب المنجنيق عليها ولا النشاب يبلغها، وهي كرسي ملك الإسماعيلية، قيل: ان بعض الديلم أرسل عقاباً للصيد وتبعها، فرآها وقعت على هذا الموضع فوجده موضعا حصيناً، فاتّخذه قلعة وسماها إله أموت أي تعلم العقاب بلسان الديلم. ومنهم من قال: اسم القلعة بتاريخها لأنها بنيت في سنة ست وأربعين وأربعمائة وهي (م و ت)[١١].

ومما يدل على احكام حسن الصباح امره هو اختياره لهذه المنطقة بالذات لتكون مقراً لدولته فهي منطقة خصبة ، غنية بمحاصيلها الزراعية المنوعة ما تستطيع معه ان تكتفي اكتفاءً ذاتياً في حالة حصارها وقطع المؤن عنها ، مهما طال هذا الحصار وساعدها على ذلك غزارة المياه فيها ، مياه الانهار والعيون والينابيع ، وهي تنتج جميع انواع الحبوب ، ومن أهم ما تنتجه العدس والفاصوليا واللوبيا ، والحمص ، هذا فضلاً عن الرز وهي من اكبر مناطق زراعته ، اما الاشجار المثمرة ففيها غابات كثيفة ، وهي مكونة من شجر الجوز وشجر

البندق ، وان تلك الأرض من اخصب الاراضي في انبات الحشائش الطبيعية ، وأنه لا يزال هناك حتى اليوم لهذه الحشائش جامعوها وتجارها المختصون بها ويصدرونها إلى كل مكان ، ومن اهم الحشائش التي تتدأولها ايدي التجار ، كاب زيان ، وختمي ، وبنفشه وأمثالها مما هو معروف هناك[١٢] .

نذكر هذا لتدليل على أن حسن الصباح احسن اختيار المكان الذي قرر ان يقيم امره فيه ، قلاع منيعة على قمم جبال لا تنال ، ومياه غزيرة تروي حقول وبساتين وكثرة انبات الحشائش الطبيعية المتنوعة التي استعملت في التجارة .

بعد انشقاق عام ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م، اعتقد الإسماعيلي النزاريون، وعلى اساس من تقاليد سابقة، بدأ استتار الإمام، وهو الاستتار الثاني للإمام، وتولى الحسن الصباح رتبة ((حجة)) الإمام المستور، واصبح خلفاء الحسن الصباح ((حجة)) للإمام المستور من بعده، وهذا ما دفع المستعليين في القاهرة إلى اشاعة الرسالة المعادية الصادرة عن الخليفة الأمر سنة ٥٢٦هـ/ ١١٢٢م التي ذكر فيها بطلان مزاعم نزار واحفاده بالإمامة، واظهر سخف وجود سليل لنزار في (الموت)).

حكم الحسن الصباح وخليفتاه التاليان في ((الموت)) بصفتهم دعاة للديلم وحججاً للأئمة النزاريين المستورين، ثم ظهر الأئمة النزاريون عقب ذلك، وابتداءاً من الحسن على ذكره السلام، وبذلك تكون الدولة النزارية خضعت لقيادة ثلاثة دعاة (حججاً)، وخمسة ائمة وهم كما يدعونهم اسياد الموت (خدأوند الموت) وامتد حكمهم من ٤٨٣هـ وحتى سنة ٦٥٤هـ حين اجتاحهم المغول وقضوا على دولتهم.

أما الدعاة والحجج فهم:

١ـ الحسن الصباح (٤٨٣ – ٥١٨هـ).

٢ـ كيابوزورك أميد (٥١٨ – ٥٣٢هت).

٣ـ محمد بن بوزورك أميد (٥٣٢ – ٥٥٧هـ).

واما الأئمة[١٣] :

١ـ حسن على ذكره السلام (٥٥٧ – ٥٦١هـ)، وهو أول من أعلن امامته في ((آلموت)).

٢ـ نور الدين محمد (٥٦١ – ٦٠٧هـ).

٣ـ جلال الدين حسن (٦٠٧ – ٦١٨هـ).

٤ـ علاء الدين محمد (٦١٨ – ٦٥٣هـ).

٥ـ ركن الدين خورشاه (٦٥٣ – ٦٥٤هـ) وهو آخر أئمة النزارية في ((آلموت)) وفي عهده انتهت الدولة النزارية[١٤].

الحشيشية: أطلقت عدة تسميات على الفرقة النزارية، منها الدعوة الجديدة كما سموا انفسهم[١٥] ، لكن أشهر هذه التسميات الحشيشية أو الحشاشين ، وان تسمية الحشاشين أطلقت على إسماعيلية الشام دون إسماعيلية إيران، وهذا ما أوضحته بعض المصادر[١٦] وهناك آراء كثيرة حول سبب هذه التسمية، ولم أصل إلى رأي مقنع حول سبب تلك التسمية، فأرجع بعضهم تلك التسمية لتعاطيهم الحشيش، كما ذهب آخرون لحبهم إلى الفلسفة فأصبحت حالهم كحال متعاطي الحشيش[١٧] ، بينما يفسر جمال الدين الشيال كلمة الحشيشية بأن من اطلقها على الاسماعيليين النزاريين كان يقصد بذلك انهم (يخرفون) كما يخرف مستعمل الحشيشة[١٨] اي ان كلامهم غير منطقي .

من اجل معرفة سبب التسمية يجب معرفة الزمن الذي بدأ فيه بنسبة الاسماعيلية النزارية إلى الحشيش ومن هو أول من نسبهم اليه ، فإذا بي أكتشف انهم لم يلقبوا أول الأمر بحشاشين بل لقبوا بحشيشية ، ثم طور هذا اللقب إلى حشاشين وإن الذين اطلقوا عليهم هذا اللقب (الحشيشية) هم الاسماعيليون الفاطميون الذين انفصل عنهم الاسماعيليون النزاريون من خلال الرسالة التي كتبها الخليفة الفاطمي الأمر بحكم الله سنة (٥١٦هـ/١١٢٣م) والمرسلة إلى الاسماعيليين في الشام ، وقد استعمل فيها مصطلح الحشيشية مرتين من دون تقديم سبب واضح لهذه التسمية[١٩] ، فقد جاء في الرسالة ((ولما وصلت إلى دمشق وقف عليها نفر من جماعة الحشيشية فلت عزمهم وكدرت شربهم . . .))[٢٠] كذلك رد المستعلية على النزارية أوردوا فيها وصفهم للنزاريين بالحشيشية مرة اخرى إذ جاء فيها : ((وقد وقفت يا ابناء الدعوة على ما سطرتموه في كتابكم من جواب الحشيشية – هداها الله واصلحها – عما تضمنته الهداية . . .))[٢١] وتمت الاشارة إلى النزاريين مرة اخرى بالحشيشية في اقدم كتاب عن السلاجقة كتبه عماد الدين الاصفهاني ، من دون تقديم معنى اشتقاقي للكلمة ، وقد استعمل مصطلحات اخرى مثل الباطنية[٢٢] .

أما المؤرخون الفرس من الفترة الايلخانية ومنهم الجويني ورشيد الدين اللذان يمثلان المصدرين الرئيسيين لتاريخ فرقة النزارية في فارس ، فلم يستعملوا مصطلح الحشيشية ابداً وتبقى الحقيقة انه لا النصوص الاسماعيلية ولا اياً من النصوص غير الاسماعيلية المعاصرة لهم والتي كانت معادية للنزاريين تشهد بالاستعمال الفعلي للحشيش كمادة مخدرة من قبل النزاريين[٢٣] .

أما بالنسبة لي اعتقد بأن نسبة النزاريين إلى الحشيشية المقصود منه هي الصفة التي كانت تطلق في تلك العهود على من يعملون على جمع الحشائش البرية التي تستعمل هي نفسها ادوية أو تستقطر منها الادوية ، وعمل النزاريون في ذلك بشكل واسع ، فكان لهم في سفوح جبالهم مزارع كان ينطلق فيها حتى النساء والاطفال

لجمع الحشائش الطبية التي كانوا يتوسعون في زراعتها ولا يقتصرون على ما تنبته الطبيعة حتى يزرعونها في حدائق البيوت ، وهذا فإن لقب (الحشيشية) الذي اطلقه المستعلية على النزاريين هو للاستهزاء بهم بالقول انهم باعة حشائش لا اصحاب دولة ومذهب وعقائد ، فألصق بالنزاريين لقب الحشيشية ثم استغله خصومهم فطوروه إلى (الحشاشين) وللأسف فإن معظم الباحثين المحدثين قد اعتمدوا في كتاباتهم عن هذه الفرقة على اقوال هؤلاء الخصوم .

إذا كنا نحمل الحسن الصباح مسؤولية انشقاق الفرقة الواحدة إلى فرقتين وتحويل الدولة إلى دولتين لكننا في الوقت نفسه لا نحترم ولا نذكر بالخير كل من حأول التلاعب بالحقيقة والعابثين بالتاريخ والمفترين على رجاله ، فجعل هؤلاء من الحسن الصباح زارع حشيشة ومن رجاله حشاشين وتفننوا في الاقأويل ما شاء لهم.

المبحث الثاني

عقائد الإسماعيلية النزارية في الإمامة

إثر النزاع على خلافة المستنصر، واعلان الحسن الصباح تأييده لقضية نزار وقطع علاقته بالنظام الفاطمي يكون الحسن الصباح قد اسس دعوة نزارية مستقلة باسم الإمام النزاري ، غير ان الدعوة الجديدة لم تمثل أية عقيدة جديدة، بل كانت من ناحية جوهرية، اعادة صياغة لعقيدة شيعية صمدت طويلاً بين الاسماعيليين، وهي تحديداً عقيدة التعليم، أو التعليم الامامي الموثوق[٢٤].

ويقول محمد كامل حسي: كان للإسماعيلية مذهب ديني خاص دانوا لله به وعملوا على نشره في العالم بالدعاية المنظّمة تنظيماً دقيقاً حتى استجاب لها جمهور كبير من الناس[٢٥].

وللإمامة عند الإسماعيلية مكانة مميزة مرموقة، وفكرة الإمام تقوم على قاعدة اساس عريضة نستطيع تلمسها من خلال جمع ادبياتها العقائدية والفكرية والفلسفية[٢٦] ؛ وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، غدت اميز مقومات العقيدة الاسماعيلية في معرفة الامام[٢٧] ، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية[٢٨] .

وقالوا : ولن تخلو الأرض قط من امام حيّ قائم أما ظاهر مكشوف ، وأما باطن مستور ، فإذا كان الامام ظاهراً جاز ان يكون حجته مستوراً ، وإذا كان الامام مستوراً فلابد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين[٢٩] .

ان محور العقائد الاسماعيلية يرتكز على نظريتهم في الامامة وفي الوراثة الشرعية لها ، ولمن اصطفاهم الله تعالى من ذرية آل البيت ، وخصَّهم لهذه المرتبة العالية ، وان الاعتراف بإمام العصر سواءً اظهر جهره ام نافح عن حقه بالدعوة سراً شرط من شروط الايمان[٣٠] .

والإمام عند الإسماعيلية مصدر العلم والعرفان ، لأنَّ الامامة قيادة العالم ، وكشف الحقيقة ، ووجود الامام ضرورة يقتضيها كل عصر حتى لا يبقى العالم جاهلاً[٣١] .

عند الداعي المطلق الإسماعيلي علي بن محمد بن الوليد[٣٢] شرح مفصل وتوضيح أكثر يشير فيه إلى دعوة الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم، ذلك ان دعوة الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم، هو ما أمر الله تعالى به، وتفضل به على عباده بقوله تعالى: **{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}**[٣٣]. وإذا كان الله تعالى بعث نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) للتعليم، وجعله رسولاً إلى الناس كافة للهداية والتفهيم، وكان قد تولى تعليم من اطاعه في عصره، فواجب عليه تعليم من يأتي بعده ممن يشاكله في عصمته ليأمن بحصول العصمة فيه من تبديل شريعته، وتغيير سنته، والجنوح عن مسلك الهدى بمن اقامة لهدايتهم من أمته[٣٤].

وشغلت عصمة الإمام ووجوبها مكانا بارزاً مميزاً في عقيدة الإسماعيليين، بل انها طفت على كثير من آرائهم ومعتقداتهم الفكرية والعقائدية[٣٥] ، وافردوا لها كثيراً من مصنفاتهم[٣٦] بمعالجة فلسفية عقلانية هي الغاية في الأبداع والطريق الممهد للأقناع.

ويورد الكرماني[٣٧] العديد من الادلة والبراهين لأثبات عصمة الإمام ووجوبها؛ ويستشف من اقواله:

إن الحاجة إلى الإمام انما كانت لان يكون قائما مقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما كان يتعلق به من أمر الدين، وحفظ نظامه ، ولو لم يكن معصوماً لسلك بالأمة غير سبيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض احكامه أو كلها، وحمل الناس على شق العصا ومفارقة الجماعة، لذا وجب ان يكون معصوماً، فتكون عصمته سبب ائتلاف الجماعة على الطاعة. ويختم تلك الأدلة بقوله : ((ولما كان القائم مقام الرسول هو الإمام، وجب ان يكون أميناً ثقة؛ معصوماً لا تجور عليه الخيانة فيما يستودع، ولا الخطأ فيما يجعل إليه)) [٣٨].

والإسماعيليون يبطلون اختيار الأمة للإمام، ويعللون ذلك بالقول: انه لما كانت إقامة الحدود على الأمّة إلى الإمام دونهم، وإذا كان اقامة الحدود هي بعض الرسوم الشرعية المبسوطة إلى الإمام من دون الامة كانت

اقامة الإمام الذي به تتعلق امور الشريعة أولى أن لا يكون إلى الأمة ، كان من ذلك الإيجاب بان الاختيار منها باطل[٣٩].

وهم يذهبون إلى ان الإمامة في آل بيت رسول الله دون غيرهم من نسل علي وفاطمة ((وهي فرض من الله سبحانه)) اكمل به الدين، فلا يتم الدين الا به، ولا يصح الإيمان بالله والرسول الا بالإيمان بالإمام، ويدل على فرض الإمامة اجماع الإمة على ان الدين والشريعة لا يقومان، ولا يصانان الا بالإمام[٤٠].

وهم يعتقدون ان صحة الإمامة بالنص والاختيار من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي الخلافة عن الرسول والقيام مقامه، وهي لا تصح الا بالنص والتوقيف[٤١]. فالإمامة وارثة النبوة والوصاية[٤٢].

من هذا كله يظهر ان تعيين الإمام عند الاسماعيلة يكون بالنص، لأنه محور العقيدة وفلسفتها، بل ركن اساس لجميع اركان الدين؛ والدعائم التي يرتكز عليها الفكر الإسماعيلي وهي: الطهارة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والولاية، إلا أن الولاية أهمها على الاطلاق[٤٣].

والإسماعيليون يدفعون غيبة الإمام عن الأرض وأنه لا تجوز غيبته عن الامة بوجه، ولا بسبب، وان حدثت فترة فتكون خواص شيعته على اتصال به، ويعرفون مقامه، ويصلون إلى مقره ودار بركه دعائه[٤٤] ، وهو ظاهر بين ظهرانيهم يعرفهم وهم له منكرون وكما قيل:

يعرف الباحث عن جنسه وسائر الناس له منكر[٤٥]

ويعتقد ان كل مرتبة من المراتب الأرضية من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام نزولا حتى داعي الدعاة، كانت تلقى تأييداً من نظيراتها الملائكية في العالم الروحاني، وكانت تلك رؤية ((رسالة)) عالمية مرسومة الهياً، ارتبطت بمرور الزمن التاريخي، وتجأوزته في آن معاً، وهي الرؤية التي حأولت الدعوة الإسماعيلية تجسيدها وترجمتها إلى واقع اجتماعي[٤٦].

المبحث الثالث

فدائيو الفرقة النزارية

وضع الحسن الصباح أسس العمل الفدائي ضمن نطاق دعوته في بلاد فارس والشام، وإليه يعود الفضل في رسم السياسة العسكرية إلى جانب المبدأ العقائدي تطبيقاً وممارسة، فهو العقل المفكر، والمخطط للحركة، وصاحب اقوى تنظيم عرفته الحركة الإسماعيلية في مراحلها المختلفة، ورجل التنظيم الفدائي الرهيب، ذلك التنظيم الذي اخذ ينشر الاغتيال السياسي المنظم، ذلك الاغتيال الذي كان له اثر يفوق اثر الجنود المنظمة[٤٧]

كان تبني حسن الصباح للاغتيال السياسي أداة بحد ذاتها لتحقيق الأهداف السياسية والعسكرية، ولعبت دوراً هاماً في الاغتيال الانتقائي للأعداء السياسيين الدينيين البارزين[٤٨].

والفدائيون هم المكلفون بالثأر والانتقام واعمال العنف، وقد كانوا مصدراً لكثير من الخوف والرعب الذي كان يهز الملوك على عروشهم، ويلجم الآخرين فلا يجسرون على لعن الإسماعيليين وذمهم.

وهكذا اتخذت دولة القلاع في الدفاع عن نفسها اسلوباً جديداً يهدف إلى بقائها وفرض هيبتها على أعدائها فكان اسلوب الحرب الشعبية التي اتخذت من الاغتيالات السياسية اسلوباً في العمل التنظيمي[٤٩].ويصفهم ((بروان)) بقوله: ((هم ملائكة النقمة، وأداة الانتقام الفعالة في يد رؤساء النزارية)) [٥٠].

وهم السلاح الفعال والآلات الفتاكة في ايدي رؤسائهم، ليحققوا بهم رغباتهم وآمالهم.

ويظهر أن هؤلاء كانوا ينتخبون من الشباب الأقوياء الذين تترأوح اعمارهم بين الثانية عشرة والعشرين، وكانوا يخضعون لتدريب محكم عسكرياً ، وقتالياً ، وعقائدياً، وطاعة عمياء في تنفيذ أوامر شيوخهم[٥١].

وكان هؤلاء يدربون في منازل رؤساء الدعوة وتحت اشرافهم ويلقنونهم ان سلامتهم متوقفة دوما على فداء انفسهم، وان ما يقدمونه من طاعة جزاؤه الجنة[٥٢].

احكم الحسن الصباح تدريب هؤلاء واعدادهم حين استقدم لهم المدربين على استعمال مختلف انواع السلاح، وجلب لهم أساتذة أكفاء لتعليمهم أنواع اللغات واللهجات المحلية، كما تدربوا على استعمال الأحرف السرية وكيفية اخفاء انفسهم، ولا يبوح الفدائي بسره أو سر جماعته التي ينتمي إليها[٥٣].

والظاهر انهم كانوا لا يخضعون لشرط التفقه بتعاليم المذهب الإسماعيلي والغور في اصوله كما هو شأن اصحاب المراتب العليا في المذهب الإسماعيلي، وعلى هذا فان ((بروان)) يضعهم في الترتيب الثالث من المراتب المنخفضة وهي: الرفيق، واللاصق، والفدائي[٥٤].

الا ان مصطفى غالب[٥٥] اعتماداً على مصادره الإسماعيلية يذهب إلى القول ان الفدائية والجيش كانوا يرتبون على ثلاث درجات:

أولاً: الرفاق أو المقدمون، وهم قادة الجيش والفدائية، يشرفون على تدريبهم، ويسهرون على تنفيذ المهمات العسكرية وغير العسكرية.

ثانياً: مرتبة الفدائيين الذين ينتقون بدقة من العناصر المخلصة المعروفة بالتضحية، والإقدام والشجاعة النادرة، والجرأة الخارقة، فيكلفون بالتضحيات الجسدية وبتنفيذ أوامر شيوخهم ورؤساء دعوتهم.

ثالثاً: المستجيبون، وهم الذين يقضون التدريب والتعليم، وهؤلاء يدخلون مدارس الفدائية وهم في سن مبكرة ويتلقون التدريب والتعليم في المدارس الخاصة بهم على أيدي كبار المتقدمين، ويسهر على تدريبهم وتعليمهم الحسن الصباح نفسه.

ومع ان الفدائيين لم يكونوا يتفقهون في التعاليم الخفية التي تضمنها المذهب الإسماعيلي إلا أنهم كانوا على اتم تدريب في استعمال الاسلحة، ووسائل القتال، وفي التفنن في اساليب التنكر والتخفي والاستتار[٥٦].

ومن النادر ان ينجو الفدائي بعد قتل فريسته، لأن الفدائيين كانوا في الغالب يميلون إلى تنفيذ أوامر اسيادهم في جرأة وبسالة بالغتين[٥٧].

ويصفهم عماد الدين الأصفهاني بقوله: وكان الواحد منهم يهجم على كثير وهم يعلم انه يقتل فيقتله غيلة. ولم يجد احد من الملوك في حفظ نفسه منهم حيلة، فصارت الناس فيهم فريقين: فمنهم من جاهرهم بالعدأوة، ومنهم من عاهدهم على المسالمة والموادعة، وكان الناس في خطر منهم عظيم[٥٨].

واتباع الحسن الصباح وفدائيوه يعدون تنفيذ مهامهم والموت في سبلها من اشرف الميتات التي تضمن لهم السعادة المقبلة والحياة الهانئة؛ وفي وصف أخاذ لـ ((برأون)) قوله : لقد تقرأ اعجب الأخبار عن أمهات بعض الفدائيين وقد اخذن بالبكاء والانتحاب لان أولادهن عادوا اليهن على قيد الحياة ولم يظفروا بمرتبة الاستشهاد والخلود[٥٩].

هذا إلى انهم في بعض الأحايين يكتفون بالتهديد والوعيد إذا وجدوا فيه ما يحقق اهدافهم ويصلون به إلى غاياتهم[٦٠].

رغم انتشار القلاع الإسماعيلية في اماكن متعددة ومناطق متباعدة، الا انها كانت تتكأ على الإيمان بعقيدة واحدة، ويجمعها تنظيم موحد يقوم على رساه وادارته الحسن الصباح القائد والزعيم وممثل الإمام[٦١] .

وغدت ((قلعة الموت)) محور العمليات والموجه الرئيس لبث الرعب بين الحكام والقادة العسكريين والولاة المسؤولين عن الادارة سواء اكانت سلجوقية ام تابعة للخلافة العباسية[٦٢].

لم يكن عمل الفدائي عملا اعتباطيا، وانما كان عملاً منظماً، سار على وفق خطة مرسومة على وفق قواعد استخبارية ، بل ان أكثر المنفذين هم أكثر الناس قرباً من الشخص الذي يراد اصطياده[٦٣].

واهم ما يميز هدف الفدائيين الإسماعيليين انه يقوم على اسس دفاعية، وليس لمصالح شخصية، وغاية ما يبتغونه هو كف الأذى من التعرض لدولتهم في القلاع، ويعد اغتيال الوزير نظام الملك أول عمل قام به فدائيو الحسن الصباح بسبب موقفه وتحريضه ملكشاه على مهاجمة القلاع الإسماعيلية[٦٤]. ويذكر برنارد لويس ان مقتل الوزير نظام الملك هو الأول في سلسلة طويلة من مثل هذه المهاجمات التي جلبت في حرب مجملة من الإرهاب، الموت المفاجئ للملوك والأمراء والقادة والحكام وحتى الفقهاء الذين ادانوا العقائد الإسماعيلية، وافتوا بقمع هؤلاء الذين آمنوا بها[٦٥].

كما جرحوا السلطان السلجوقي بركيارق بن ملكشاه، (٤٨٦ – ٤٩٨هـ)، الذي نجا منهم بأعجوبة؛ وقتلوا خادم السلطان بركيارق المدعو ((ارانر)) في ((انجيلأوند)) من نواحي سأوة بضربة خنجر[٦٦].

وفي سنة ٥٢٩هـ استطاع اربعة وعشرون من الاسماعيلية دخول خيمة الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢ – ٥٢٩ هـ) وقتلوه ، ثم اغتالوا الخليفة الراشد بالله (٥٢٩ – ٥٣٢هـ) لمحأولته الانتقام لمقتل أبيه المسترشد بالله[٦٧].

وفي بلاد الشام اسس الداعية بهرام بن موسى الأستربادي الفارسي فرقة فدائية اسماعيلية تمكن بواسطتها من القضاء على الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي سنة ٥١٥هـ، كما ارسل فدائيين من فرقته إلى القاهرة سنة ٥٢٤هـ، نفذت مهمة اغتيال الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله (٤٩٥ – ٥٢٤هـ/ ١١٠١ – ١١٣٠م) [٦٨].

مما لا شك فيه ان الإسماعيلية لم تكن قادرة على مواجهة القوة الساحقة للسلاجقة ، فكان الرد الذي يجب ان تقوم به ضد فظاعة ممارساتهم تكمن في اعمال فردية توجهها ضد قادتها، قام بها فدائيو (الموت) وهو رد

فعل طبيعي على الاضطهاد الذي عانى منه الاسماعيليون على أيدي الحكام السلاجقة والفضائع التي ارتكبت بحقهم(٦٩).

ويرى فرهاد دفتري أن تبني الحسن الصباح للاغتيال بحد ذاته اداة لتحقيق الاهداف السياسية والعسكرية، ورد فعل على المركزية السياسية والقوة العسكرية للنظام السلجوقي(٧٠).

فلا عجب ان انهال التمجيد والثناء على ثلاثة من الفدائيين الإسماعيليين المتحمسين الذي قاموا باغتيال ((الديكيز)) (٧١) سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م في قصيدة قل نظيرها في تصوير وأيضاح الود والتقدير والإعجاب الذي يكنه الإسماعيليون لفدائييهم(٧٢) :

١ــ الثناء والمجد وآلاف من البركات على الأبطال الثلاثة الباسلين ملاعبي السيوف وآسري الملوك.
٢- إلى هؤلاء المجاهدين الثلاثة المظفرين لا ينتابهم خوف ولا ذعر، والذين يطلب العالم لهم النعمة والرحمة.
٣ــ فحين آثر ((الديكيز)) مسوقاً بقدره وبدافع من ضلاله وشره طريق الغطرسة.
٤ــ انطلق هؤلاء الثلاثة، واخذت بطلة الثأر بعنق هذا الشرير التافه وصدره وجلده.
٥ــ واما المجاهدون (في سبيل الكلمة المقدسة) فان احداً منهم لم يجرح باسياخ العدو.
٦ــ وبعون القائم عادوا وهم يحملون النصر والعيون صوب اليمين وصوب الشمال.
٧ــ أني اتشهى لو كان فيَّ ألف روح مشرقة لأنثرها تحت اقدامكم زلفى للعقيدة.
٨ــ وحين يحين الزمن المبارك يا اخوتي، ويحالفنا طالع العالمين السعيد.
٩ــ سيكون الملك الذي يملك أكثر من مائة ألف فارس مذعوراً من محارب واحد.
١٠ــ وعندما ينقلب حظنا فمن الممكن ان ينقلب ربيعنا إلى خريف، ثم خريفنا إلى ربيع.
١١ــ افلا تبزغ شمس القيامة الكبرى من صوب ذرا دعوة ((المتنصر)) وصلوات ((نزار)).

بهذا التقدير، والمبالغة في الإعجاب الذي يكاد يبلغ حد التقديس ينظر الإسماعيليون إلى فدائييهم، وليس ذلك بعجيب، فهؤلاء لا يبغون سلطة أو مالاً أو جاهاً، انما كانوا يقومون بذلك من اجل عقيدتهم التي من أجلها يفدون انفسهم ودماءهم وأرواحهم(٧٣).

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة الفرقة النزارية ((الحشيشية)) دراسة في العقيدة والسلوك ، لا بد ان نبين أبرز النتائج وأهمها:

١ــ بينت هذه الدراسة أسباب تسمية الفرقة النزارية بالحشيشية، وما لحق من اكاذيب في خصوص التسمية، ولا علاقة لهم مطلقاً بتنأولهم مادة الحشيش المخدر.

٢ــ أظهرت هذه الدراسة أهم وأبرز العقائد التي آمنت بها الفرقة النزارية، وهي بجوهرها عقائد الفرقة الإسماعيلية، وان وجه الخلاف مع الأخيرة كان حول أحقية الإمامة، وليس عن عقائد الفرقة، وان ذلك الخلاف هو ما أفضى إلى انفراق الفرقة النزارية– عن الإسماعيلية – المستعلية.

٣ــ أوضحت هذه الدراسة الأثر الكبير لذلك الانقسام والذي أفضى إلى نتائج خطيرة على كافة الأصعدة، فللمرة الأولى تفلح فرقة أو حركة دينية بالبقاء ردحاً طويلاً من الزمن امتد لأكثر من ١٧٠ عاماً وسط اعداء مختلفين يفوقون الحركة عدة وعدداً كما تقاسمت الخلافتين العباسية والفاطمية كذلك عداء الحركة مع السلاجقة ولم تستطع تلك القوى القضاء على الفرقة النزارية.

٤ــ أهتمت الدراسة في إبراز جوانب قوة الحركة والعائدة إلى جملة من الأسباب منها حسن التنظيم واختيار أماكن نائية وقلاع وحصون يصعب اختراقها.

٥ــ أوضحت الدراسة إيجاد زعيم الحركة ومؤسسها لجناح أو فئة الفدأوية أو الفدائيين الذين أرعبوا كل تلك القوى المجتمعة وكان أثرهم أنكى وقعاً من أثر الجيوش الجرارة.

الهوامش :

---

(١) الشيال، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٤٠، ٤٨.

(٢) ولد نزار بن المستنصر سنة ٤٣٧هـ، فكان له من العمر عند وفاة والده خمسين عاماً؛ على حين كانت ولادة اخيه أحمد سنة ٤٦٧هـ، فكان له من العمر عند وفاة والده عشرين عاماً. ابن مُيَّسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جَلَب (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)، اخبار مصر، حققه ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١، ص ٦٢؛ أيمن فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٩م، ص ٢٢١.

(٣) ابن ميسر، اخبار مصر، ص ٣٥ ؛ محمد جمال سرور، الدولة الفاطمية في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١٠٣.

(٤) الشيال، جمال الدين، تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م ؛ ج١ ، ص١٦١.

(٥) أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص ١٠٣.

(٦) أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص ٢٢١؛ الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، ص ٢٢٠.

(٧) الامير ناصر الدولة افتكين التركي أحد غلمان بدر الجمالي، ولاه الاسكندرية. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلأوي، دار الغرب الإسلامية، بيروت، ١٩٩١، ج٢، ص ٢٢٨؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، بولاق، القاهرة ١٢٧٠هـ، ج١، ص ٤٢٣.

(٨) ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩، ج٥، ص ١٤٤؛ سرور، محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية في مصر، ص ١٠٣.

(٩) فاروق، ميثا الغزالي والاسماعيليون، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٤١.

(١٠) الذهبي شمس الدين محد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ج١، ص ٢٣٢.

(١١) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٣٠١.

(١٢) الامين ، حسن ، الاسماعيليون والمغول ونصر الدين الطوسي ، ط٣ ، دار المعارف ، قم ، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص٢٠٩ .

(١٣) جهانكشاي، (تاريخ فاتح العالم – جنكيز خان) نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، حلب ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م: ج٢ ، ص ٢٤٨ – ٢٥٤؛ دفتري، فرهاد، مختصر تاريخ الإسماعيليين، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ، ١٩٩٨، ص ٢١٦.

(١٤) جهانكشاي، (تاريخ فاتح العالم – جنكيز خان): ج٢ ، ص ٢٤٨ – ٢٥٤؛ دفتري، فرهاد، مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص ٢١٦.

(١٥) الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم بن ابو بكر (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٨٦ .

(١٦) عماد الدين الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧هت/ ١٢٠٠م)، تاريخ دولة آل سلجوق، طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية مطبعة الموسوعات، مصر، ١٩٠٠م، ص ٢٣٢؛ الصنهاجي، محمد بن علي بن حماد بن عيسى أبو عبد الله (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق، جلول أحمد البدوي، لمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص ٧٣؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص ١٠٢.

(١٧) القاسم، محمود عبد الرؤوف، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، ط١، دار الصحابة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٧٨٥؛ بورلو، جوزيف، الحضارة العربية، نقله إلى العربية، ريمة الفوال، وراجعه وقدم له، د. سهيل زكار، دار الكتاب العربي ، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٢١٩؛ المنيقي، شهاب الدين بن نصر بن ذي الجوشن الديلمي أبو فراس (ت ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)، مطالع الشموس في معرفة النفوس، ضمن أربع رسائل إسماعيلية، ط٢، تحقيق، عارف تامر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٣٤.

(١٨) الشيال ، مجموعة الوثائق الفاطمية ، ص٤٨ .

(١٩) عماد الدين الاصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧هـ/) تاريخ دولة ال سلجوق ، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري ، طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية ، مطبعة الموسوعات ، مصر ، ١٩٠٠م ، ص١٦٩ ، ١٩٥ .
الشيال ، مجموعة الوثائق الفاطمية ، ص٤٩ .

(٢٠) الشيال ، مجموعة الوثائق الفاطمية ، ص٤١ .

(٢١) الشيال ، مجموعة الوثائق الفاطمية ، ص٤٤ .

(٢٢) عماد الاصفهاني ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص١٩٥ .

[٢٣] فرهاد ، مختصر تاريخ الاسماعيليين ، ص٢١٨ .

[٢٤] دفتري ، مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص ٢٣٥.

[٢٥] حسن، محمد كامل، طائفة الإسماعيلية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩، ص ٧٥.

[٢٦] القاي النعمان، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من اهل بيت رسول الله، تحقيق آصف علي أصغر فيضي، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٢٦١؛ والإمامة عند الشيعة ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينصب الإمام بنصهم، بل هي قضية اصولية، وهي ركن من أركان الدين ولا يجوز للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اغفاله واهماله، ولا تفويضه للعامة وارساله. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبو بكر (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق، محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص ٨٦.

[٢٧] القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ص٢٦١ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٩٢ .

[٢٨] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٩٢ .

[٢٩] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص١٩٢ .

[٣٠] گولدتسيهر ، اجناس : العقيدة والشريعة في الإسلام ، نقله إلى العربية : محمد يوسف موسى وآخرون ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٤٦م ، ص١٨١ . والعلوم ان للامامة مكانة مميزة عند الشيعة اجمالا ، وربما مكانتها تفوق مكانة الخلافة ، لا سيما وان الخلافة ينظر اليها بالمنظار الشيعي على انها سياسية دنيوية ، بينما الامامة امر ديني .

[٣١] الوليد ، علي بن محمد بن الوليد (ت ٦١٢هـ/١٢١٥م) : دامغ الباطل وحتف المناضل ، تقديم وتحقيق : د. مصطفى غالب ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص٨١ .

[٣٢] الوليد، دامغ الباطل وحتف المناضل، ص ٨٢.

[٣٣] سورة الجمعة، آية ٢.

[٣٤] ومن ايمان الإسماعيلية بالعقل الا انهم ذهبوا إلى أن الإمام هو المعلم، وهو الملهم، وان الاستدلال من طريق العقول بمجردها من غير معلم باطل، وإلى هذا يشير الداعي الإسماعيلي علي بن محمد بن الوليد بقوله، ولو كان الاستدلال بالعقل من غير معلم طريق الحق، لأدى كل مستدل بعقله من الكتاب إلى الاجتماع وازالة الخلاف، ولم يؤد ذلك، ولما بطل ان يكون الاستدلال بالعقل المجرد من غير معلم طريق الحق ثبت انه طريق الباطل. الوليد، دامغ الباطل وحتف المناضل: ج ١، ص ١١٦.

[٣٥] ويذكر العزالي انهم اتفقوا على انه لا بد في كل عصر من امام معصوم قائم بالحق يرجع اليه في تأويل الظواهر، وحل الاشكالات في القرآن والاخبار والمعقولات، واتفقوا انه المتصدي لهذا الأمر. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) ، فضائح الباطنية، تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٤٢.

[٣٦] كتب القاضي النعمان ((كتاب التوحيد والإمامة)) وكتاب ((الهمة في آداب اتباع الائمة)) ، وصنف الداعي احمد بن إبراهيم النيسابوري كتاب ((اثبات الإمامة))، وللداعي أحمد حميد الدين الكرماني كتاب ((المصابيح في اثبات الامامة)) ورسالة ((مباسم البشارات)) و ((الرسالة الواعظة)) وغيرها. وكتب الداعي ابو الفوارس أحمد بن يعقوب ((رسالة في الامامة))، وألف ابو يعقوب السجستاني ((خزائن الأدلة)). حسين، محمد كامل في مقدمته لكتاب ((الهمة في آداب اتباع الائمة)، ص ٣.

[٣٧] يذكر الكرماني سبعة براهين لهذه الغاية، لا نجد حاجة لذكرها أو الإفاضة فيها. الكرماني، الدين أحمد بن عبد الله (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م): راحة العقل، تحقيق وتقديم: د. محمد كامل حسين و د. محمد مصطفى حلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت، ص ١٨.

[٣٨] سورة آل عمران ، آية ١٦٤ .

[٣٩] الكرماني ، راحة العقل، ص ٧٧؛ ويعطي الكرماني برهاناً آخر لبطلان اختيار الامة للإمام بقوله : ((لما كان الإمام لا يكون الا معصوماً، وكانت عصمة الإمام ليس بوسمة على الوجه، ولا بحال ظاهرة في الخلقة فتكون للامة سباً إلى معرفته استحال وبطل ان يكون إلى الأمة اختياره)) . الوليد، حسين بن علي بن محمد بن الوليد (ت ٦٦٧ه/ ١٢٦٨م)، تاج العقائد ومنبع الفوائد، ط٢ منقحة، تح: عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٧٦.

[٤٠] الوليد، تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص ٦٥.

[٤١] الكرماني ، راحة العقل، ص ٨٠.

[٤٢] الوليد، تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص ٦٦. ويذهب محمد كامل حسين إلى ان الإمامة المحور الذي تدور عليه عقائد الشيعة ومنه الإسماعيلية فلا دين عندهم لمن لا يعتقد غمامة الائمة المنصوص عليهم من اهل بيت الرسول، ولا يقبل الله عمل مسلم ان لم يعتقد ويؤمن بولايتهم ويطيعهم مثل طاعتهم رسول الله وطاعتهم لله تعإلى. مقدمة كتاب الهمة في آداب الائمة، ص ١٩.

[٤٣] الوليد، تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص ٦٦؛ مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ٥٠.

[٤٤] الوليد، تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص ٦٩.

[٤٥] اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، بيروت، د. ت، ج٤، ص ١٤٨.

[٤٦] ايبو جمال، ناديا الناجون من الغزو المغولي، نزاري قوهستاني واستمرارية التقليد الإسماعيلي في إيران، ط١، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٤٨.

[٤٧] حمدان زهير، اعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الاساسية والتطبيقية وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م، ج١، ص ٣١٢؛ عثمان، هاشم، الاسماعيليون بين الحقائق والأباطيل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٩٨م، ص ٢٣٤.

[٤٨] دفتري، فرهاد، مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص ٢٣١.

[٤٩] ابن عمو، سميرة، ((آل – موت)) أو ايديولوجيا الإرهاب الفدائي، المراجعة اللغوية: د. عبد الكريم حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٩٧.

[٥٠] بروان، ادورد جرانفيل، تاريخ الآداب في إيران ، نقله إلى العربية: د. إبراهيم امين الشورابي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ٢٠٠٤م، ج٢، ص ٢٥٣.

[٥١] برنارد لويس، الدعوة الإسماعيلية الجديدة، نقله إلى العربية سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م، ص ٦٢.

[٥٢] بروان، تاريخ الآداب في إيران ج٢، ص ٢٥٠.

[٥٣] سعيد، خير الله، عمل الدعاة الإسلاميين في العصر العباسي، دار الحصاد، دمشق، ١٩٩٣م، ص ٢٧٤؛ بروان، تاريخ الآداب في إيران ، ج٢، ص ٢٥١.

[٥٤] بروان ، بتاريخ الآداب في إيران ، ج٢ ، ص ٢٥٢؛ برناد لويس، الحشاشون، ص ٩٥.

[٥٥] غالب، مصطفى، سنان راشد الدين، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٧٢.

[٥٦] الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن السيد أبو الفوارس ناصر بن علي (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) ، اخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه: محمد اقبال، طبعة الهند، لاهور، ١٩٣٣م، ص ٦٦– ٦٧.

[٥٧] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، تلبيس ابليس، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥م، ص ١٢٤.

[٥٨] عماد الدين الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٦٣.

[٥٩] بروان، تاريخ الآداب في إيران ج٢ ، ص ٢٥٣.

[٦٠] جهانكشاي ج٢ ، ص ٢٤٤؛ بروان، تاريخ الآداب في إيران ج٢، ص ٢٥٢.

[٦١] مصطفى غالب، سنان راشد الدين، ص ٦٩.

(٦٢) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، ط ٢، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤، ج٨ ، ص ٣٤٨.

(٦٣) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص ٦٦.

(٦٤) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص ٦٦؛ الرأوندي، محمد بن علي بن سليمان (كان حياً سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)، راحة الصدور وآية السرور، نقله إلى العربية، د. إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، وراجعه ونشر مقدماته: د. إبراهيم أمين الشواربي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٢٠٩.

(٦٥) الدعوة الإسماعيلية الجديدة، ص ٦٢.

(٦٦) الرأوندي، راحة الصدور، ص ٢٢٣.

(٦٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٣٤٨ ، ٣٦٢ .

(٦٨) سعيد، خير الله، عمل الدعاة الإسماعيليين في العصر العباسي، ص ٢٥١.

(٦٩) ابن عمو، سميرة، آل – موت – أو ايديولوجيا الإرهاب الفدائي، ص ١٣٧.

(٧٠) دفتري، فرهاد، مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص ٢٣٦.

(٧١) الديكيز، هو الأتبك شمس الدين، وهو الأمير الوحيد الذي يدعى ((الديكيز)) في تاريخ الفرس، وهو ملك ((اذربيجان)) مؤسس العائلة التي ملكت قرابة المائة عام. ابن عمو ، سميرة ، آل – موت أو ايديولوجيا الإرهاب الفدائي، ص ١٣٨.

(٧٢) ابن عمو، سميرة، آل – موت أو ايديولوجيا الإرهاب الفدائي، ص ١٣٥ – ١٣٦.

(٧٣) زهرة، احمد علي، دولة القلاع قراءة في المذهب الإسماعيلي واحلام المدينة الفاضلة، ط١، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ،

١- الكامل في التاريخ، ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

- اخوان الصفا،

٢- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، بيروت، د.ت.

- ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)،

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩

- جهانكشاي ،

٤- تاريخ فاتح العالم – جنكيز خان ، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، حلب ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ،

٥- تلبيس ابليس، تحقيق : السيد الجميلي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م.

- الحسيني، صدر الدين أبو ال حسن علي بن السيد أبو الفوارس ناصر بن علي (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)،

٦- اخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه: محمد اقبال، طبعة الهند، لاهور، ١٩٣٣م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)،

٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

- الرأوندي، محمد بن علي بن سليمان (كان حياً سية ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)،

٨- راحة الصدور وآية السرور، نقله إلى العربية، د. إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، وراجعه ونشر مقدماته: د. إبراهيم أمين الشواربي، المجلس العلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٠م.

- محمد بن عبد الكريم بن أبو بكر (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)،

٩- الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق، محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م.

- الصنهاجي، محد بن علي بن حماد بن عيسى أبو عبد الله (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)،

١٠- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق، جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ت.

- عماد الدين الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠) ،

١١- تاريخ دولة آل سلجوق اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري، طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية مطبعة الموسوعات، مصر، ١٩٠٠م.

- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) ،

١٢- فضائح الباطنية ، تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

- زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) ،

١٣- آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، دار صادر، بيروت، د.ت.

- الكرماني ، الدين أحمد بن عبد الله (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م) ،

١٤- راحة العقل، تحقيق وتقديم: د. محمد كامل حسين و د. مصطفى حلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ،

١٥- المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلأوي، دار الغرب الإسلامية، بيروت، ١٩٩١.

١٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، بولاق، القاهرة، ١٢٧٠هـ.

- المنيقي ، شهاب الدين بن نصر بن ذي الجوشن الديلمي أبو فراس (ت ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م) ،

١٧- مطالع الشموس في معرفة النفوس، ضمن أربع رسائل إسماعيلية، ط٢ منقحة، تح، د. عارف تامر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م.

- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) ،

١٨- اخبار مصر، حققه ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١.

- النعمان، القاضي النعمان بن محمد بن منصور التميمي (٣٦٣هـ/ ٩٧٤)،

١٩- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من اهل بيت رسول الله، تحقيق : آصف علي أصغر فيضي، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٩م.

- الوليد، حسين بن علي بن محمد بن الوليد (ت ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م) ،

٢٠- تاج العقائد ومنبع الفوائد، ط٢ منقحة ، تحقيق : عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢.

- الوليد، علي بن محمد بن الوليد (ت ٦١٢هـ/ ١٢١٥م) ،

٢١- دامغ الباطل وحتف المناضل، تقديم وتحقيق: د. مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- الامين ، حسن ،

٢٢- الاسماعيليون والمغول ونصر الدين الطوسي ، ط٣ ، دار المعارف ، قم ، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

- ايبو جمال، ناديا،

٢٣- الناجون من الغزو المغولي، نزاري قوهستاني واستمرارية التقليد الإسماعيلي في إيران، ط١، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية، بيروت، ٢٠٠٤م.

- أيمن فؤاد سيد،

٢٤- الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٩م.

- برنارد لويس،

٢٥- الدعوة الإسماعيلية الجديدة، نقله إلى العربية سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- بروان ادورد جرانفيل ،

٢٦- تاريخ الآداب في إيران، نقله إلى العربية: د. إبراهيم أمين الشورابي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ٢٠٠٤م.

- بورلو، جوزيف ،

٢٧- الحضارة العربية، نقله إلى العربية : ريمة الفوال، وراجعه وقدم له، د. سهيل زكار ، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١م.

- حسين، محمد كامل ،

٢٨- طائفة الإسماعيلية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩.

- حمدان، زهير ،

٢٩- اعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الاساسية والتطبيقية وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م.

- دفتري فرهاد ،

٣٠- مختصر تاريخ الإسماعيلية ، ترجمة : سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٨.

- زهرة، أحمد علي ،

٣١- دولة القلاع قراءة في المذهب الإسماعيلي واحلام المدينة الفاضلة ، ط١ ، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٤م.

- سعيد ، خير الله ،

٣٢- عمل الدعاة الإسلاميين في العصر العباسي، دار الحصاد، دمشق، ١٩٩٣م.

- الشيال ، جمال الدين ،

٣٣- تاريخ مصر الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٣٤- مجموعة الوثائق الفاطمية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٥٨م.

- عثمان، هاشم،

٣٥- الإسماعيليون بين الحقائق والأباطيل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن عمو، سميرة ،

٣٦- ((آل – موت)) أو ايديولوجيا الإرهاب الفدائي، المراجعة اللغوية: د. عبد الكريم حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦.